Education Ouverte et Libre – Open Education
ISSN 2673-9127
https://oap.unige.ch/journals/eol-oe/
Volume 2, 2023

This is an **extended summary** of an open access article under the CC BY NC license.
Article DOI: https://doi.org/10.52612/journals/eol-oe.2023.e939

المشاركة في مجال التعليم المُسوَّق من منظور فلسفة أوبونتو

Mogobe Ramose [0000-0003-3921-7613]

Sefako Makgatho Health Sciences University, Department of Clinical Psychology,
Ga-Rankuwa, South Africa

الكلمات المفتاحية: الديمقراطية، التعليم، الحرية، السوق، أوبونتو (ubu-ntu).
ملخص موسع: تتلخص حجتنا في أن التعليم، وهو حامل النمط المعرفي الغربي، لا يزال بالأساس مستخدَمًا لحماية وتعزيز الاستعباد الفكري لأفريقيا التي حققت استقلالها السياسي. وهذه حجة نستلهمها عندما نقرأ تاريخنا الجماعي وقصتنا من منظور ما يسمى بأفريقيا الأم، وهو مفهوم تغير معناه الأصلي من "*Mater Preciosa*" (أي مهد الإنسانية: أم ثمينة) إلى "*Mater Dolorosa*" (أي أم الأحزان). وسبب هذا هو الغزو الذي شهدته القارة في خضم الحروب الجائرة التي شنها عليها الاستعمار الغربي. وتقول أطروحتنا إنه يجب القطع مع هذه "الخدمة" التعليمية الغربية لأنها غير أخلاقية. وكما زُحزحت الإمبراطوريات التي جاءت سلفا، يمكننا أن نقر بأن الثالوث الجائر لإبادة الاقتصاد والمعرفة والدين الذي سُلّط على القارة الأفريقية من قبل الغرب ودول غائرة لاحقا سيلاقي مصير الزوال نفسه. ولتوضيح حجتنا، سوف نرتكز على فلسفة أوبونتو (*ubu-ntu*). وسنسلط الضوء بشكل خاص على تسويق التعليم، خاصة في سياقي أفريقيا الجنوبية وجائحة كوفيد-19.

وقد قاومت شعوب البانتو وبعض أفراد المجموعات السكانية الاخرى هذا الفرض القسري للتعليم الغربي، ولكن البعض الآخر خضعوا له. وتتجلى هذه المقاومة اليوم في الصراع المحتدم من أجل تغيير المناهج. وبدرجات متفاوتة ومن منظورات مختلفة، ترد هذه الصراعات تحت ما يسمى "بمعارف الجنوب" التي تهدف إلى تحقيق العدالة في مواجهة ثالوث إبادة الاقتصاد والمعرفة والدين. وتشكل هذه الصراعات استجابة فاعلة في مواجهة الحتمية الأخلاقية نحو الانتقال من التعليم لمنتَهَى العبودية إلى التعليم من أجل التحرير ووضع حدّ "للإمبراطورية الإدراكية" التي أسسها الغرب في منطقة الجنوب. وهذا هو السياق الذي تتجلى فيه فلسفة أوبونتو. فما هي هذه الفلسفة؟

التعليم على نهج فلسفة أوبونتو ممارسة اعتمدتها شعوب البانتو في أفريقيا منذ قديم الزمان. ولا يزال هذا النهج التعليمي معروفا وممارسا إلى اليوم. وتعتبر شعوب البانتو فلسفة أوبونتو أمّ الفلسفة الأفريقية. وتمثل المعرفة والأخلاق النابعة من فلسفة أوبونتو فروعا لا تنفصل عن شجرة علم الوجود في سياق الفلسفة الأفريقية. وبعيدا عن التحليل اللغوي لفلسفة أوبونتو، يمكننا سوق حجة فلسفية مقنعة تقرّ بوجود "مناخ أسري"، أي نوع من التقارب الفلسفي والصّلات داخل الشعوب الأصلية في أفريقيا وفيما بينها. ولا شك في أنه لا مهرب من وجود اختلافات اليوم أو مستقبلا في كنف هذا "الجو العائلي" الفلسفي الموسع. ولكن يبقى "الدم" الذي يسري في عروق أفراد هذه "الأسرة" هو نفسه بالأساس. وعلى ذلك، فإن فلسفة أوبونتو هي أساس الفلسفة الأفريقية.

وتتناول العديد من النصوص، باختلاف وجهات نظرها والجوانب التي تركز عليها، التعليم وفقا لنهج فلسفة وثقافة أوبونتو. وليس هدفنا هنا أن نكرر ما قيل سابقا. بل إن القصد من هذا المقال هو وضع الإصبع على المبادئ الأخلاقية الأسمى لفلسفة أوبونتو والنظر في الحلول التي قدمتها سابقا وتقدمها اليوم في مواجهة المشاكل الأخلاقية التي تواجه أفريقيا، لا سيما في المجالين الاقتصادي والاجتماعي. وتتفق العديد من فلسفات التعليم الأفريقية على وجهة النظر القائلة بأن "التعليم يبدأ في المهد وينتهي في اللحد" (Kenyatta, 1979: 99). وعليه، فإن التعليم عملية طويلة الأمد لأنها تشمل تكوين شخصية المرء. وبأخذ العوامل الطبيعية في الاعتبار، تركز فلسفة أوبونتو بشكل خاص على تنمية العلاقات بين الأفراد بدءا بالنواة الأسرية، بما يعود بالنفع على الفرد ويعزز الخير داخل المجتمع، كبيرا كان أم صغيرا. والتركيز على هذا المقصد التعليمي هو تجسيد للمبدئ الأخلاقي "*obra ye nnoboa*"، أي أنّ الحياة أخذ وعطاء. وليس هذا المبدأ الأخلاقي حكرا على الأفارقة داخل أفريقيا. بل إنه يشمل كل البشر في الكرة الأرضية جمعاء لأنه ما من فلسفة أوبونتو دون بشر (*umuntu*). وعلى هذا الأساس، يمكننا أن نجزم بأن فلسفة أوبونتو فعلا منفتحة للتلاقح مع فلسفات ونهج تعليم أخرى.

المراجع

Kenyatta, J., 1979. Facing Mount Kenya, Nairobi, Heinemann Educational Books Ltd

ترجمة: صفاء الزواوي

szouaoui@bluewin.ch